رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

ثلاثة أسئلة والإجابة واحدة (رومية ٨: ٣١-٣٧)

تأليف: دفيد روبر

لقد وصلنا الآن إلى أحد النصوص الأكثر فصاحة في الرسالة إلى أهل رومية، والذي يعتبره الكثيرون ذروة هذه الرسالة: رومية ٨: ٣١-٣٧. قال جون آر دبليو ستوت أن في هذا القسم «ارتفع بولس الرسول الى مستوى لم يبلغه أحد في أي مكان آخر في العهد الجديد»[١]. أسمى دوغلاس موو الجزء الأخير من الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية «الاحتفال العظيم للتعهد الأزلي الذي عاهد به الله شعبه»[٢].

نجد في الآيات الختامية للأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية ثلاثة قناعات لا تتزعزع بما يختص بعناية الله بالذين غُفرت لهم (الآية ٢٨): الله يعمل نيابة عن أولاده، يجعل كل الأشياء تعمل معاً لأجل الخير، وهو يعمل هذا للذين يحبونه. بعد ذلك، نجد ثلاث خلاصات ثابتة بما يختص بتتميم الله لقصده (الآيتان ٢٩ و٣٠): في الماضي سبق الله فعرف وقدر المصير؛ وفي الحاضر يدعو ويبرر؛ وفي المستقبل سيمجد. وأخيراً، في نص درسنا هذا، نجد ثلاثة أسئلة لا تُنسى بما يختص بعطف الله على شعبه: «... إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟ ...»؛ «... مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي الله؟ ...» (الآية ٣٣)؛ و«مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ ...» (الآية ٣٥). هناك أسئلة أخرى في رومية ٨: ٣١-٣٧، ولكنها كلها ذات الصلة بالثلاثة المذكورة أعلاه.

لقد أسميت هذا الدرس «ثلاثة أسئلة وجواب واحد». ما هي تلك الإجابة الواحدة: سنوضح هذا عند دراستنا للنص.

«من علينا؟» (٨: ٣١ و٣٢)

يبدأ نص درسنا هذا بالسؤال: «فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ ...» (الآية ٣١). أي بعبارة أخرى «ماذا نقول بخصوص ما قد تحدثنا عنه؟»[٣]. المواضيع التي تحدثنا عنها تشمل في السياق المباشر عون الروح لضعفاتنا (الآيتان ٢٦ و٢٧)، والله يجعل كل الأشياء تعمل معاً للذين يحبونه (الآية ٢٨)، والله يتمم مقاصده وخططه الأزلية (الآيتان ٢٩ و٣٠). «علماً بكل هذا، ماذا نقول؟». ما الخلاصة (أو الخلاصات) التي يجب أن نتوصل إليها؟

استجاب بولس بطريقة استخدمها عادة في الرسالة إلى رومية: طرح السؤال بأجوبة متضمنة. يُسمَى هذا بـ«الأسئلة البيانية». لم يسألهم بولس من أجل الحصول على استجابة شفهية بل ليوضح حقائق بطريقة مثيرة، وليجعل قُرَّاءه يفكرون.

من بجانبنا؟

أجاب بولس على سؤاله الافتتاحي بسؤال آخر، أول الأسئلة الثلاثة التي أريد توضيحها: «إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا[٤]، فَمَنْ عَلَيْنَا؟» (الآية ٣١). لو كان الجزء الأخير من ذلك السؤال هو الذي نعرفه فقط («... فمن علينا») قد نعطي عدة أجوبة. وقدم بولس عدد من الذين كانوا «عليه»، بما فيهم أفراد العائلة غير المؤمنين واليهود الغيورون، ومسببو الاضطرابات الوثنيون، وقادة الرومان غير المتعاطفون، وإبليس. قد تضع قائمتك بالذين يعارضون جهودك لتحيا ليسوع.

---

[١] جون أر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة صفحة ٢٤٦.

[٢] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٨١.

[٣] يعتقد بعض المفسرين أن بولس قصد بهذا كل ما قد كتبه في هذه الرسالة حتى هذه النقطة؛ وآخرون يقول انه قد كتبه من الأصحاح الخامس وحتى هذه النقطة؛ بينما آخرون أيضاً يقولون انه يشير إلى ما كتبه في الأصحاح الثامن وحتى هذه النقطة.

[٤] خلال هذا النص يشير ضمير المتكلم في حالة الجمع إلى المسيحيين الأمناء.

ولكن عند إضافة الجزء الأول من هذا السؤال تتغير نبرة السؤال: «إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟» وبهذا المفهوم. كلمة «إن» في هذه الجملة معناها «بما أن/مادام»: «مادام الله معنا ...». كلمة «معنا» تعنى «في جانبنا». بما أن الله الى جانبنا، فمن ينجح في معارضتنا؟ ما دام الله معنا فمن يقوى علينا؟ والإجابة المتضمنة على ذلك هي: «لا أحد!» قال أحد كُتَّاب مزمور: «الرَّبُّ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي الإِنْسَانُ؟» (١١٨: ٦). عندما نأتي إلى السؤالين الرئيسيين الآخرين، أرجو أن تذكر الجواب: «لا أحد!».

ماذا عمل الله؟

لم يقل بولس فقط أن الله «معنا»، بل وقدم دلائل على انه بالحقيقة معنا. تبدأ الآية ٣٢ بالوصف التالي لله: «اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ ...»[٥] (الآية ٣٢). الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «يشفق» (من «فيدوماي φείδομαι») هي الكلمة المستخدمة في الترجمة السبعينية[٦] عندما أمر الله إبراهيم بعد ما أظهر استعداده ليقدم ابنه ذبيحة: «... الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي» (تكوين ٢٢: ٢١). ما اراد إبراهيم أن يعمله، عمله الله بالفعل. لم يوفر الله ابنه الوحيد.

بل «أسلمه» ليُقْتَل. لماذا فعل الله ذلك؟ فعل ذلك «لأجلنا»! كتب أوكتافيو وينسلو قائلاً: «من الذي أسلم يسوع ليموت؟ لم يسلمه يهوذا من أجل المال؛ ولم يسلمه بيلاطس بسبب الخوف؛ ولا اليهود بسبب الحقد؛ بل {أسلمه} الآب من أجل المحبة!»[٧]. «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ {أن أحبنا نحن!} حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦).

صور جي سي برووِر ذات مرة يسوع في بستان جثسيماني يتوسل إلى الله بقوله: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ ...» (متى ٢٦: ٣٩). وبعد اعتذار الأخ برووِر عن استخدام صفات بشرية للإشارة إلى الله، صور المشهد التالي:

> صعد صوت العويل إلى السماء فوقفت الملائكة عن النشيد متسمرة. تخيلهم ينظرون إلى الآب يتوقعون منه أن يأمرهم. وتخيل الآب جالساً على عرش الكون وتحيط به الملائكة ورؤساء الملائكة. يسمع الصراخ وينظر إلى الأسفل على ابنه القدوس الساجد له في غبار موطيء قدميه. وتخيل صدر الآب الرحب يرتفع وينخفض بالعواطف. تخيل ايضاً الذقن العظيمة وهي ترتجف، والدموع تبدأ بالانهمار من على الخدين. لا شك أن هذا الآب سيجعل تلك الكأس تعبر {عن ابنه}! ينظر مرة أخرى، وقد رأى الرعاع الثائرين العديمي الحس يتسللون باتجاه الجبل كالوحش الجائع وهي تطارد فريستها خلسة. يخترق البكاء السماوات فتبكي الملائكة. هل سينقذ الآب الابن الآن؟
>
> ينظر الآب مرة أخرى ويرى مشهد آخر ينجلي أمامه. ينظر إلى العصور ويرى ملايين من الناس المكتظة، معانين وهم ويترنحون عبر مسرح الحياة وتحت عبء خطاياهم. يسمعهم يصرخون من أجل الرحمة. ويراهم يقفون عند القبر الفارغ بقلوب منسحقة ومتفطرة وهم يشتاقون إلى نور. لقد رآنا (أنا وأنت) بعيوننا منتفخة ونفوسنا ملطخة بالخطيئة. رأنا نحن جميعاً ذاهبين إلى حافة الويل الأبدي، فأحبنا، ليتبارك اسمه؛ أحبنا وفدانا. أراه يرسل ملاكاً إلى الأرض بالرسالة التالية:
>
> «يا ابني، ليس هذا ممكناً. إن لم تشرب هذه الكأس سيضل إلى الأبد جميع أبناءه المساكين على الأرض». فتحدث إليه الملاك، وقواه، ونزع منه الخوف. «وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ» ({عبرانيين} ٥: ٧-٩)[٨].

عندما تثبط عزيمتك بسبب مشاكل هذا العالم، هل تشك في محبة الله لك؟ حول نظرك من مشاكلك

---

[٥] مات المسيح من أجل الجميع بمفهوم ما، ولكن بمفهوم آخر مات من أجل الذين يقبلون فوائد موته وحدهم. والمعنى الأخير هو الذي في الاعتبار هنا.

[٦] الترجمة السبعينية: هي الترجمة اليونانية لكتاب العهد القديم.

[٧] أوكتافيوس وينسلو في كتابه بعنوان «No Condemnation in Christ Jesus»، صفحة ٣٢٤.

[٨] جي سي. برووِر في كتابه بعنوان «Christ Crucified: A Book of Sermons»، صفحة ٥٣.

واجعله يستقر على الصليب. تخيل آلام المسيح على الجمجمة[9]. ثم تأمل في هذه الحقيقة: أحبك الله حباً جماً حتى قال «لا» لابنه لكي يقول لك «نعم». لا يترك الصليب مجالاً للشك: الله يحبك!

ماذا سيعمل الله؟

أنظر الآن إلى رومية ٨: ٢٣ بجملتها: «اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ[10] كُلَّ شَيْءٍ؟». هذا المبدأ بسيط: لا شك أن من يستطيع أن يعطي الكثير يستطيع أيضاً أن يعطي القليل. إذا اعطاك الشخص مئة دولار، ذلك لا يمنعه من اعطائك خمس وعشرين سنتاً (أي ربع دولار) إن كنت تحتاج إليه. لقد أعطانا الله العطية الأكبر، أي ابنه، فلا يتردد في أن يعطينا عطايا أقلة {قيمة}.

لا تشير عبارة «كُلَّ شَيْءٍ» الواردة في هذه الآية إلى كل ما نريده. (ما نريده أحياناً لا يكون من أجل منفعتنا). بل تشير هذه العبارة إلى حاجة حقيقة. قال بولس لأهل فيلبي: «{سيملأ} إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٤: ١٩). ويشمل هذا على الحاجات المادية. قال يسوع: «لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ» (متى ٦: ٣٣). وتشمل فوق كل شيء الحاجات الروحية: ما نحتاج اليها لنكون كل ما ينبغي لنا أن نكون، ولنعمل كل ما ينبغي لنا أن نعمل. نحتاج إلى هذه الأشياء من أجل تتميم قصد الله في حياتنا.

من الذي يتهمنا؟ (٨: ٣٣ و٣٤)

يأتي بنا هذا إلى السؤال الثاني الذي أريد تسليط الضوء عليه: «مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ ...» (الآية ٣٣). «المختارين» هم الذين سبق الله فعرفهم وعينهم وبررهم (الآيتان ٢٩ و٣٠).

«سيشتكي» استخدم بولس هناك تصور معتاد في هذه الرسالة، أي مصطلح يستخدم في المحكمة. وقد تم التوكيد على هذا بالسؤال الوارد في بداية الآية ٣٤: «مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟».

إذا عزلنا السؤال الوارد في بداية الآية ٣٣ لوحده، قد نذكر الكثير من الذين يشتكون علينا. الذين يعرفوننا معرفة جيدة يدرون باننا لسنا كاملين. والذين لا يحبونا يتلفهون إلى إظهار أخطائنا، وأيضاً قد تشمل القائمة التي نضعها باسماء الذين يشتكون علينا على قلوبنا (راجع يوحنا ٣: ٢٠ و٢١) وضمائرنا (راجع رومية ٢: ١٥). لا تكتمل القائمة دون ذكر إبليس. قيل عن إبليس: «... قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً» (رؤيا ١٢: ١٠؛ راجع زكريا ٣: ١).

ماذا عن الله؟

لم ينهي بولس حديثه بالسؤال «مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟» بل تابع ذلك بسؤال آخر: «... اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ.مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ ...» (الآيتان ٣٣ و٣٤). إذا كان الله قد بررنا، وغفر خطايانا ويعاملنا «كما لو لم» نخطيء أبداً، من الذي يجلب تلك الخطايا القديمة ويتهمنا بها؟ هل تتذكر «الإجابة الواحدة». الإجابة المتضمنة هي أيضاً: «لا أحد!».

ماذا عن يسوع؟

بعد ما طرح بولس السؤال «مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟» قال: «اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا» (الآية ٣٤). يجد المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس صعوبة في ترقيم[11] الآيتين ٣٣ و٣٤ إذ أن المخطوطات اليونانية القديمة للعهد الجديد لا تحتوي على الترقيم أبداً. قارن هاتين الايتين في مختلف الترجمات فانك ستجد أن الترقيم يختلف باختلاف الترجمات. تتجزأ الآيتان ٣٣ و٣٤ إلى أسئلة وإفادات.

بغض النظر عن ترقيم الآيتين ٣٣ و٣٤، النقطة المراد توضيحها هي نفسها. الشخص الوحيد الذي

---

[9] الجمجمة: اسم المكان الذي صُلب فيه المسيح؛ ويسمى بالعبرانية «جلجثة».

[10] لا يباركنا الله بمعزل عن ابنه يسوع. تأتينا جميع البركات منهما كلاهما.

[11] الترقيم: وضع علامات الترقيم (كالنقطة والفاصلة {شولة} وعلامة الاستفهام، إلخ.

يحق له أن يديننا هو يسوع المسيح، الذي سيدين في يوم ما جميع الناس (راجع أعمال ١٧: ٣١). كتب جيم مكويقان ما يلي: «عندما يتمثل الشخص كما لو كان هو الرب القدير الذي له كل الديان، افحص يديه ورجليه وجنبه، وإن لم يكن مجروحاً، تغاضي عنه!»[١٢]. سيدين يسوع في يوم ما الذين لم يقبلوه (راجع متى ٧: ٢١-٢٣؛ ٢٥: ٣١، ٣٢، ٤١، ٤٦؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٠) - ولكنه قدم إثبات وافي بانه لن يدين الأمناء. تأمل بما قد عمله يسوع وما يعمله كما ورد في رومية ٨: ٣٤:

- «مات» لأجلنا آخذاً على نفسه إثم خطايانا (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٣).
- «أقيم» من الأموات دليلاً على أن الله قبله وذبيحته (راجع رومية ١: ٤) وضماناً لقيامتنا نحن (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٢٠).
- صعد إلى الله وهو الآن جالس عن يمين الله (راجع المزمور ١١٠: ١؛ أعمال ٢: ٣٣ و٣٤، في مكانة السلطة (راجع متى ٢٨: ١٨).
- وبعد ذلك تأتي النقطة الرئيسية في حوارنا: انه «يشفع فينا» (راجع عبرانيين٤: ١٤-١٦؛ ٧: ٢٥). لقد تحدثنا عن كلمة «يشفع» في دراستنا لرومية ٨: ٢٦؛ وذكرنا انها تشير إلى التوسل نيابة عن شخص آخر.

أرجو ألا تنسى التشبيه بالمحكمة الذي قدمه بولس. أتصور أبليس واقفاً أمام عرش الله يذكر الخطايا الكثيرة وقصورات (دفيد روبر). ثم أرى يسوع. يأتي إلى جانبي ويضع يديه على كتفي، ويقول للآب: «هذا أخي، أني متُ لأجله، ودفعتُ ثمن خطاياه وقد غُسلت بدمي. لقد تبرر ولم يعد مذنباً!» وأتخيل إبليس يغادر بخيبة أمل مطأطيء الرأس، ومغلوب على امره - لأن يسوع شفع عني.

[١٢] جيم مكويقان في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٢٦٦. ذكر مكويقن أن هذا نقطة رئيسية أوضحها بولس في الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية.

إن أُتهمنا بجريما ما وكان علينا أن نذهب إلى المحكمة، نحتاج إلى أفضل محامي يمكن إيجاده - ولكن لا يوجد لمعظنا ما يكفي من المال لإستئجار مثل هذا المحامي. نذهب إلى قاعة المحكمة راجين أن المحامي الذي قد حصلنا عليه {بما لدينا من المال القليل} يستطيع أن يثبت براءتنا، ولكن لا تكون النتيجة مضمونة. (إذا كنت قد اختبرت هذا، تعرف كم يكون ذلك مخيفاً). ما أجمل المعرفة بانه من الناحية الروحية لدينا أفضل مدافع في الوجود: يسوع المسيح نفسه يتوسل عنا! علاوة على ذلك، انه يفعل هذا دون أن ندفع له شيئاً» - لأنه يحبنا! ونعلم انه سينجح في الدفاع عنا! ومن أجل يسوع تكون الإجابة على لسؤال «من يشتكي علينا؟» هي «لا أحد!».

«من يفصلنا؟» (٨: ٣٥-٣٧)

يأتي بنا هذا إلى السؤال الثالث الذي أريد أن أضع عليه التوكيد: «مَنْ[١٣] سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ ...» (الآية ٣٥). تشير عبارة «محبة المسيح» في هذه الآية إلى «محبة المسيح لنا» {وليس «محبتنا له»}.

بعد ما طرح بولس هذا السؤال ذكر المشاكل المنتشرة بين المسيحيين في أيامه : «... أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَم اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟» الآيتان ٣٥ و٣٦). سنتحدث عن هذه الآيات في الدرس عن رومية ٨: ٣٥-٣٩ الذي بعنوان «مترهورن الأسفار المقدسة». وأما الآن فأريد توضيح النقطة التالية: عندما تحل بك المأساة، لا يعني هذا أن الله قد تركك. من السهل أن يشعر الشخص هكذا، أليس كذلك؟ تتراكم المشاكل وتسحقنا الاضطرابات، فنتساءل ما إذا كان الرب ما زال يحبنا. استجاب بولس في الواقع بـ«نعم، انه ما زال يحبنا!» تأمل في الآية ٣٧: «وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ

[١٣] تُرجمت كلمة «من» في هذه الآية من ضمير الاستعلام «تيس τίς»، وهي الكلمة نفسها المستخدمة في السؤالين الآخرين اللذين سلطنا عليهما الضوء في هذا الدرس. تشير كلمة «من» عادة إلى الناس وليس إلى الأشياء، ولكن بولس تابع هذا السؤال بقائمة من الأشياء، وليس الناس. يحتمل أن كلمة «تيس τίς» قد تترجم إلى «ما» بدلاً من «من». ويحتمل أيضاً أن بولس قصد بالمضمون أن معظم المشاكل تسببها الأشياء التي ذكرها، والوسيط هو الناس.

جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا».

كتب فريتز ريدنور: «لا يوعدنا الكتاب المقدس بالتهرب من الألم. لو كان يوعدنا كذلك، لأصبح الجميع مسيحيين – من أجل تجنب الحوادث والاضطرابات وسقطة القلب والسرطان {إلخ.}»[١٤]. (أي بعبارة أخرى لكان الناس سيكونون مسيحيين لأسباب خاطئة). ما يوعدنا به الكتاب المقدس هو أن الله سيظل يحبنا بغض النظر عما يحدث، وبانه في النهاية سيجعل كل الأشياء تعمل معاً لأجل الخير (الآية ٢٨). قدمت محطات التلفاز في المنطقة التي كنتُ اسكن فيها قبل وقت ليس ببعيد قصة مأساوية لامرأة حامل وقعت في حادث مميت حيث تم قطع الطفل من جسدها. تم مقابلة تلفزيونية مع الواعظ الذي كان قد قام بمراسيم زواجها ودفنها أيضاً. سأله الصحافي قائلاً: «كيف يمكننا فهم هذا؟» فأجاب المبشر: «ليس هذا نهاية القصة». نهاية القصة هي أن الله يحبنا – مهما كان الأمر.

وبهذا حصلنا على السؤال الثالث: «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟» ولدينا الإجابة نفسها: «لا أحد!» وقد نضيف إلى هذه الإجابة عبارة «ولا شيء!».

الخلاصة

اوردنا ثلاثة أسئلة رئيسية: «من يعارضنا؟»؛ و«من يتهمنا»؛ و«من يفصلنا». وهناك إجابة واحدة لكل هذه الأسئلة، وهي «لا أحد!» إن لم تكن ابناً لله بعد، ألا يجعلك هذا تريد المجيء إليه بطاعة وثقة (عبرانيين ١١: ٦؛ غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧) لكي تشملك محبته؟

إن لم يحثك هذا على شيء، تأمل في سؤال واحد أخير، سؤال له الإجابة نفسها؛ «من يخلص دون أن يقبل المسيح وطريقه؟ الإجابة مرة أخرى هي «لا أحد!» إن أردت أن تأتي إلى الرب، أتوسل إليك أن تفعل هذا حالاً.

---

[١٤] فريتز ريدنور في كتابه بعنوان «How to Be a Christian Without Being Religious»، صفحة ٧٤.

(تتمة من صفحة ٢)

إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ» (مرقس ١٦: ١٥ و١٦). لم يكن ضرورياً أن يقول يسوع: «... ومن لم يؤمن ولم يعتمد يدن»، لأن من لا يؤمن لا شك انه لا يرغب في المعمودية ولا في أي عمل آخر يدل على طاعة الرب. ينبغي أن يبدأ الخلاص بالإيمان.

نجد أيضاً وصية يسوع بالمعمودية في إنجيل متى ٢٨: ١٩: «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ».

كرز بطرس بأنه لا ينبغي للشخص أن يتوب فحسب، بل أن يتعمد أيضاً لكي ينال غفران الخطايا. «فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ٢: ٣٨). وصرح في ما بعد أن المعمودية تخلصنا (١ بطرس ٣: ٢١). وبطرس أيضاً هو الذي أمر كرنليوس وأهل بيته بالمعمودية: «وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ أَيَّامًا» (أعمال ١٠: ٤٨).

عندما يقرأ الشخص روايات الهداية الواردة في كتاب العهد الجديد لا شك أن الإلحاح على المعمودية سيجذب انتباهه. في كل حالة من هذه الحالات يعتمد الشخص حالاً. ففي رواية السجان الفيلبي قيل لنا: «فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَّلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَاعْتَمَدَ **فِي الْحَالِ** هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ» (أعمال ١٦: ٣٣). ليس هناك مبرر في الإنتظار لمدة أيام أو أسابيع أو شهور قبل أن يتعمد الشخص الذي اعترف بانه يؤمن بيسوع المسيح. يكمن الإلحاح في أن غفران الخطايا لا يحدث الى ان يتعمد المؤمن.

يجب للذين يجعلون المعمودية خيار غير ضروري أن ينظروا عن كثب في هذه النصوص. المعمودية ليست خيار، بل ضرورة لمن يريد أن يخلص.

عندما يثق الشخص في الرب بما فيه الكفاية حتى يطيعه إذ يؤمن به ويتوب عن خطاياه ويعترف انه يؤمن بان يسوع هو ابن الله ويتعمد، يكون ذلك الشخص قد حصل على الخلاص. قد خلص بمحبة الله وصلاحه ونعمته!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩